الباب الرابع

التصميم في القرن الحالى

يصعب الزعم بمعرفة أصل مصطلح تصميم الجرافيك فقد نسبت إلى ريتشارد جوايت، المصمم البريطاني، والأكاديمي، ولكن يقترح مصدر اخر وليام أديسون دويجنز، مصمم كتاب أمريكي في أوائل القرن العشرين حيث دون جان سكيتشيلد مبادئ الطباعة الحديثة في كتابه الصادر عام 1928 بعنوان الطباعة الجديدة حيث تنكر في وقت لاحق للفلسفة التي عرضها في هذا الكتاب باعتبارها فاشية، ولكنها ما زالت مؤثرة جداً ويعتبر المصورون الذين مشوا على درب سكيتشيلد وباوهاوس أمثال هربرت باير لاسل وموهولي ناجي، ايل ليسزكى هم آباء تصميم الجرافيك كما نعرفه اليوم حيث يعتبروا رواد تقنيات الإنتاج والأجهزة المنتقاة التي لا تزال مستخدمة طوال القرن العشرين كما لاقت تصاميم الجرافيك ذات الطراز الحديث في السنوات التالية قبولاً وتطبيقاً على نطاق واسع كما أصبح الاقتصاد الأمريكي بعد الحرب العالمية الثانية في حاجة ماسة لتصميم الجرافيك، كأساس للدعاية والتعبئة والتغليف كما جلبت هجرة مدرسة باوهاوس الألمانية في التصميم إنتاج متطرف إلى شيكاغو في عام 1937 ؛ مما أدى إلى استثارة الهندسة المعمارية والتصميم الحديثة ومن ضمن الأسماء البارزة في مجال تصميم منتصف القرن الحالى أدريان فروتايجر، مصمم وجه فروتايجر ويونايفرز؛ بول راند، في الفترة من أواخر فترة الثلاثينات وحتى وفاته في عام 1996، اتخذ مبادئ باوهاوس وطبقها على تصميم الدعاية

والشعارات العامة، وساعد على إيجاد منهج أمريكي فريد للتكلف الأوروبي في حين أصبح واحداً من رواد مجموعة فرعية لتصميم الجرافيك معروفة باسم الهوية التعاونية، وأخيراً جوزيف مولر بروكمان، الذي صمم ملصقات توصف بالعنف لكن مع ذلك بالبساطة ومطابقة للحقبة ما بين الخمسينات والستينات.

مستقبل تصميم الجرافيك

تأثير التكنولوجيا على تصميم الجرافيك خاصة الكمبيوتر: نؤكد على أن تصميم الجرافيك كان مرتبطاً عبر التاريخ بالكتابة والطباعة والنشر، وعلى أنه نظام ابداعي يعتمد على الفن والتكنولوجيا وفي الاتصال تبدأ برسالة تكون بين يدي المصمم المبدع ، لتتحول إلى وسيلة اتصال مرئي تعتمد على ترابط الكلمة والشكل مع تحكم في الفكرة والصورة والكلمة واللون، والمصمم يبدع ويوظف طرق الانتاج التي تستطيع إيصال الرسالة للجمهور المحدد.

الكمبيوتر جزء من هذه التكنولوجيا التي أضفت بمزاياها على الكثير من الحقول العلمية ومن بينها تصميم الجرافيك، كفرع مستقل واسع، وكان للكمبيوتر آثار بالغة الأهمية على تصميم الجرافيك،وحرصاً على تحديد مواطن تأثير الكمبيوتر على مظهر تصميم الجرافيك وطريقة تفكير

مصمم الجرافيك، وعلاقة تطور الحاسب والتكنولوجيا بشكل عام بتطور تصميم الجرافيك.

مجرد التفكير في مراحل تطور صناعة الكمبيوتر وتطورها إلى ما هي عليه الآن، نجد أنفسنا أمام قطار سريع من عوامل التطور، منذ كان الكمبيوتر بحجم الغرفة إلى الموبايل الذي يقوم بمهام الكمبيوتر وبالنظر إلى برامج التصميم التي نتعامل معها منذ بداية الثمانينات وحتى الآن، نقرأ ملامح هذا التطور .

في حقل تصميم الجرافيك ، ظهرت العلاقة واضحة من خلال مجموعة البرامج الخاصة بالتصميم التي تتعامل مع النص والصورة، فكانت سبباً في رفع وتيرة تطور حقل التصميم، في وقت كانت تقنية الاير برش من التقنيات المتقدمة التي يعتمد عليها المصمم في تنفيذ تصميمه، وأولى الشركات التي ساهمت في ايجاد برامج التصميم كانت شركتي أدوبي وكوارك اكسبرس، وقد فتحتا آفاقاً وأبواباً مهمة لتصميم الجرافيك، وكان لمجلة عالم الحاسب الشخصي PC World فضلاً في تقديم الشبكة العالمية World Wide Web في عام 1989هذه التقنيات وغيرها فتحت المجال أمام مصممى الجرافيك للعمل بحرية وعرض أعمالهم بسلاسة، مما جعله دافعاً للبحث عن وسائط أخرى جديدة غير المتعارف عليها، وهي مجال العرض والترويج من خلال شبكة الانترنت مما يجعله

أداة اتصال بسيطة ومؤثرة من خلال استخدماتها أما البرامج الخاصة بالتصميم فقد مكنت الافراد والمؤسسات من شراء برامج خاصة تمكنهم من تنفيذ تصميماتهم، وهذه الحقيقة لن تكون لو لم يكن هناك تطور في الكمبيوتر، الأرض الخصبة لتشغيل مجموعة من البرامج نذكر منها على سبيل المثال:

- AdobePhotoshop

- AdobeIllustrator

- AdobeIndesign

- QuarkXpress

- CorelDRAW

- MacrromideaFLASH

وغيرها العديد من البرامج التي بالطبع تحتلف في قدراتها وفي مخرجاتها، يختار المصمم لخدمة فكرته ورسالته، البرنامج المناسب للعمل المناسب، يتوافق مع آليات مطلوبة بعد التصميم خاصة في عمليات ما قبل الطباعة، آو عند العمل لتصميم المواقع على شبكة الانترنت.

هناك حقيقة مفادها،أن تصميم الجرافيك حتى بدايات عام 1900 ، كانت آلية تنفيذه تتم يدوياً، حتى تجهيز الأفلام ما قبل الطباعة، وهذا ما يتطلب المزيد من الوقت والدقة والمهارة لضمان نتائج ونهايات ممتازة وبالطبع تنتهي في الطباعة.

أما الكمبيوتر فقد دخل مجال التصميم فى السبعينيات في كل من أوروبا وأمريكا، أما الوطن العربي فقد دخل لبنان في أواخر عام 1985 والأردن في بدايات عام 1986، أما الشركات السباقة التي أدخلت الكمبيوتر إلى تصميم الجرافيك فقد كانت شركة ابل ماكنتوش، فكان لها العون لأكثر حقول النشر والتصميم ، ولن ننسى دور مجلة اميرج في ابراز دور الكمبيوتر في صناعة تصميم الجرافيك الرقمي.

آراء مصممي تصميم الجرافيك اختلفت حول موقفهم من الكمبيوتر، وبرامج التصميم بالكمبيوتر، حيث وجدنا آراء اخذت موقف سلبي وأخرى ايجابي وفي الاتجاه السلبي خاصة في منطقتنا العربية نجد أنه بعد أن أصبح الكمبيوتر الشخصي للشركات الأخرى غير أبل ماكنتوش قادرة على تشغيل برامج التصميم، وأكثر غزارة في العمل في مجال التصميم، بعد أن كان تخصصاً للبعض من المحترفين وأصحاب مهارات يدوية خاصة، مما أدى إلى وجود تصميم جرافيك تغيب عنه أسس

وعناصر التصميم، وأصبحت سلطة رأس المال في بعض المواقع هي المزاولة لمهنة فنية وتقنية.

التوجه الايجابي كان مقدراً للكمبيوتر دوره في اختصار عامل الوقت والجهد المبذول، وللبرامج التي يمكن السيطرة عليها لتطوير الفكرة وتوصيل الرسالة، وقدرة البرامج علي التعامل مع الصورة ومعالجاتها ودمجها وتركيبها، وتنوع الحروف وسهولة التعامل معها، فكان للكمبيوتر دوراً في تخفيض تكلفة الانتاج في بعض الاعمال.

كان للكمبيوتر دوراً في تطوير علاقة المصمم بزبائنه، فأصبحت أكثر سهولة ويسر، حتى بلغ الأمر في ظل وجود شبكة الانترنت، عدم ضرورة قدوم الزبون إلى المصمم للإطلاع على التصميم أما داخل المؤسسة فقد قلل من استحدام الألوان وأطباق الكرتون والأدوات الأخرى التي يجتاجها المصمم في فترة التنفيذ اليدوي.

الكمبيوتر فرض على المصمم ضرورة التواصل مع المدخلات والمخرجات، معرفة البرامج المستخدمة وكيفية التحكم في مخرجاتها، والتواصل مع تكنولوجيا المعلومات، وتثقيف ذاته بمختلف التقنيات التي يحتاجها من خلال برامج التصميم.

وهكذا فإن تطور الكمبيوتر الدائم يفرض على المصم التسلح بالمعلومة التي تمكنه من التعامل مع كل جيل من أجيال الكمبيوتر القادمة، تقنياً وطرق تعامل مع الأدوات المتاحة وبرمجة وغيره مما قد يتعرض له المصمم، فهو مطلوب منه الابداع والابتكار كل يوم .

الكمبيوتر وعملية الإبداع

هناك نوع من الجدل المثار حول ما إذا كانت أجهزة الكمبيوتر تعمل على تعزيز عملية الإبداع في مجال تصميم الجرافيك أم لا يسمح الإنتاج السريع باستخدام الكمبيوتر للعديد من المصممين باستكشاف أفكار متعددة بسرعة مع مزيد من التفاصيل أكثر مما يمكنهم تحقيقه عن طريق الوسائل اليدوية أو لصق الرسومات على الورق، الأمر الذي من شأنه أن ينقل المصمم من خلال عملية الإبداع بسرعة أكبر ومع ذلك، لأنهم أمام عدد لا نهائى من الاختيارات لا يساعد ذلك المصممين على اختيار أفضل تصميم كما يمكن أن يؤدي إلى تكرار التصميمات دون التوصل إلى نتائج واضحة.

وقد يستخدم مصمم الجرافيك السكتش أو ما يعرف بالرسم الابتدائي لاستكشاف أفكار متعددة أو معقدة بشكل سريع دون تشتيت الذهن المحتمل الناتج عن الصعوبات الفنية بخصوص أعطال البرمجيات أو تعلم كيفية التعامل معها.